

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[419] اللامتناهية وذاته اللامحدودة فينتابهم الشعور بالخوف والضعف أمام قدسيته العظيمة .. وهذا النوع من الخوف يحصل من غاية المعرفة في سبحانه، ويكون خاصاً بالعارفين والمخلصين لحضرتة. ولا تضاد بين هذه التفسير فيمكن جمعها في مفهوم الآية. وأمّا (جذّتان) فيمكن أن تكون الأولى ماديّة جسمية، والثانية معنوية روحية، كما في قوله تعالى: (للذين اتّقوا عند ربّهم جذّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهّرة ورضوان من الله). (1) ففي هذه الآية مضافاً إلى الجذّة الماديّة حيث الأنهار تجري من تحت الأشجار والمطهّرات من الزوجات، هناك جذّة معنوية أيضاً حيث الحديث عن رضوان الله تعالى. أو أنّ الجذّة الأولى جزاء أعمالهم، والجذّة الثانية تفضل على العباد وزيادة في الخير لهم، يقول سبحانه: (ليجزّيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله). (2) أو أنّ هناك جذّة للطاعة وأخرى لترك المعصية. أو أنّ أحدهما للإيمان، والثانية للأعمال الصالحة. أو لأنّ المخاطبين من الجنّ والإنس، لذا فإنّ كلّ واحدة من هاتين الجذّتين تتعلّق بطائفة منهما. ومن الطبيعي أن لا دليل على كلّ واحد من هذه التفسير، ويمكن جمعها في مفهوم هذه الآية. إلّا أنّ من الطبيعي أنّ الله تعالى هيّأ لعباده الصالحين نعماً عديدة لهم في الجذّة حيث مستقرّهم، ولأهل النار (مياه حارقة وسعير لا يطاق). ومرّة أخرى: وبعد ذكر هذه النعم العظيمة يخاطب الجميع بقوله: (فبأي آلاء ربّكم تكذّبان).

1 - آل عمران، 15، 2 - النور، 38.